مطامير العصر الحجرى الحديث فى مصر: الفيوم نموذجًا

فايز أنور عبدالمطلب مسعود*

الملخص. تحولت حياة إنسان العصر الحجرى الحديث إلى الاستقرار والوصول إلى الزراعة بديلاً عن حياة التنقل والترحال، وكانت المطامير –أماكن تخزين الغلال– من نتاج الزراعة واحتاجها الإنسان لزراعة وتوفير غذائه وتخزينه لفترات طويلة، وعرفت مستوطنات العصر الحجرى الحديث المطامير، وتميزت مطامير الفيوم بأنها أُنشئت خارج الكتلة السكنية. والسبب وراء ذلك هو أن المناطق السكنية كانت بجوار بحيرة قارون وخاف إنسان الفيوم من تلف الحبوب إذا خُزن بالمناطق السكنية فاضطر إلى إنشاء تلك المطامير بعيدًا عن الكتلة السكنية، وكانت المطامير فى مجموعتين متجاورتين، واكتشف فيها الحبوب من قمح وشعير، وكذلك عُثر على أدوات استخدمها إنسان الفيوم فى الزراعة مثل الفأس اليدوية، والمنجل.

مقدمة. من المعروف جليًا أن وصول الإنسان من مراحل العصر الحجرى القديم إلى مرحلة العصر الحجرى الحديث فى مصر كان بمثابة نقلةً كبيرة فى حياته نحو الاستقرار، حيث استطاع أن ينتقل من مرحلة كانت حياته تعتمد على الصيد والرعى وأكل بعض الثمار البرية إلى الوصول إلى مرحلة انتاج الطعام، وذلك من خلال الحياة الزراعية، وأدي توصله للزراعة إلي استقرار وظهور المجتمع القروي مما أدي إلي نشأة نوع جديد من تفكير الإنسان وسلوكه في مختلف مظاهر حياته.

بدأ تحدى المصريين للنيل، وأقاموا قراهم على مناطق الحواف، حواف الأرض السوداء وحواف الصحراء، وتمثل هذا الاستيطان للعصر الحجرى الحديث لأربع حضارات، وهى: حضارة مرمدة بنى سلامة[1] فى جنوب غرب الدلتا، وحضارة حلوان[2] قرب حلوان، وحضارة الفيوم[3] فى نهاية مصر السفلى، وحضارة دير تاسا[4] فى محافظة أسيوط[5].

---

* **مدرس بقسم التاريخ- كلية الآداب– جامعة دمنهور (مصر).**

[1] قرية صغيرة تقع جنوب غرب الدلتا بالقربة من قرية "الخطاطبة" على بعد حوالى 50كم شمال غرب القاهرة، وتتبع مركز "إمبابة". عبدالحليم نورالدين، *مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرات المصرية القديمة*، الجزء الأول، مواقع مصر السفلى، 118.

عرف أهل مرمدة بني سلامة تخزين الحبوب:

Junker, B., *Vorläufiger Bericht über die Von der Akademie der Wissenschaften in Wien in Verbindung mit dem Egyptiska Museet in Stockolm Unternommenen Grabungen auf der neolithschen Siedllung Von Merimde – Benisalâme Akad. Wiss. Wien , phil – hist.kl ., Anzeiger*,53; Eiwanger, J, *Merimd Benisalame I. Die Fund de Urschicht*, Archäologische Veröffentlichungen 47, Tafel. 16;

حسن بكر الشريف، *تاريخ مصر منذ أقدم العصور*، الجزء الأول، عصور ما قبل التاريخ، 202، 203.

[2] هى إحدى حضارات العصر الحجرى الحديث، وتقع بين "حلوان" الحالية ونهاية "وادى حوف" أو مصبه، وهو وادٍ قديم كان يجرى بالسيول إلى النيل. عبدالحليم نورالدين، *مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرات المصرية القديمة*، الجزء الأول، مواقع مصر السفلى، 64.

ولعل من أهم سمات العصر الحجرى الحديث هو العمل الجماعى المنظم فى معظم نواحى الحياة، وكان على رأسها الزراعة حيث انتشرت زراعة الحبوب على نطاق واسع[6]، وحدثت أهم خطوة فى ثورة التحول من مرحلة "جمع الطعام" إلى مرحلة "انتاج الطعام" القائمة على زراعة الحبوب. ذلك لأن زراعة الحبوب لا تتطلب جهدًا مضنيًا فحسب، بل قام الإنسان بتخزينها فى مطامير[7]. وبهذا أمكنهم تلافى حدوث أى نقص مفاجئ فى الطعام، بل وانتاج كميات من الطعام تزيد عن الاحتياجات الفعلية للمجتمع الزراعى الذى كانوا يعيشون فيه[8]، ولقد عرفت كل حضارات العصر الحجرى الحديث المطامير تخزين الحبوب، وعُثر أيضا فى الواحات على مطامير[9].

وتميزت مطامير الفيوم عن غيرها من المطامير بأن إنسان الفيوم قام بتخزينها خارج الكتلة السكنية، فلذلك اقتصرت الدراسة على مطامير الفيوم، وتهتم الدراسة بمعرفة كيفية إنشاء مطامير الفيوم، وتفسير الأسباب التى جعلت إنسان الفيوم يقوم بإنشاء مطاميره خارج الكتلة السكنية بشكل منتظم فى مجموعتين.

وتُعد الفيوم من أوائل الأماكن التى مارس الإنسان فيها الزراعة وهى تؤرخ بـ 5200قبل الميلاد فهى من أقدم المناطق التى عرفت الزراعة فى مصر[10]، وقاموا بزراعة القمح من النوع Emmer والشعير، وذلك بسبب وجود بحيرة قارون[11] المليئة بالمياه العذبة[12] .

عرفت حضارة حلوان تخزين الحبوب:

Debono, F., Heleuan : 'El Omari , Fouill du Service des Antiquites (1943 – 1944)', *Chronique. D'Egypte*, 41, 52.

[3] يقع منخفض الفيوم إلى جنوب غرب القاهرة بحوالى مائة كيلو متر على الجانب الأيسر للنيل، وتمثل بركة قارون الحالية البقية الباقية من البحيرة القديمة التى أطلق عليها المصريون "تا حنت = ان مرور"، وسماها اليونان "بحيرة موريس" وهى تنحدر انحدارًا عامًا نحو الشمال، ويحيط بها سياج من الحوائط والهضاب المرتفعة فى معظم جهاتها. وهى تجمع بين خصائص المنخفضات الصحراوية وخصائص الوادى والدلتا. أحمد أمين سليم، *العصور الحجرية وما قبل الأسرات فى مصر والشرق الأدنى القديم*، 66، 67.

[4] يمثل موقع دير تاسا مصر العليا فى مرحلة العصر الحجرى الحديث، وهو يقع على الضفة الشرقية للنيل إلى الشمال من مدينة البدارى بمحافظة أسيوط. أحمد أمين سليم، العصور الحجرية، 711.

وعرفت دير تاسا تخزين الحبوب

Brunton, Caton-Thompson, G., *The Badarian Civilisation and Predynastic Remains Near Badrai*, 5

[5] عبدالعزيز صالح، *حضارة مصر القديمة وآثارها*، الجزء الأول، فى الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، 92.

[6] Salah Gowayed., *Egyptian Wheat*, Doctoral Dissertation Submitted for the degree of Doctor of Agricultural Sciences of the Institute of Crop Sciences of the University Kassel, 2009, 26.

[7] والمطامير حفر تحفر فى الأرض توسع أسافلها تخبأ (أى تخزين) فيها الحبوب.

ابن منظور، *لسان العرب*، المجلد الرابع، ج2702،30.

[8] سيريل ألدريد، *الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة*،45.

[9] Leek. F. F., 'Further Studies concerning Ancient Egyptian Bread', *JEA*, Vol. 59, 200.

[10] Annelies Koopman., Landscape Reconstruction around Neolithic Kom W, Fayum, Egypt; a Geo-Archaeological Approach., UCLA/ RUG Fayum Project 2007, *IGBA Rapport 2008-07*, 12.

فى الحقيقة أن العينات التى أجرى عليها اختبار الكربون 14 اعطيت نتائج متفاوته، فمثلاً أجريت دراسة عام 1950 لعينات من القمح أعطيت أعطيت 6095 ± 250.

Wendrich. W and al., *Dating stratified settlement sites at Kom K and Kom W: Fifth millennium BCE radiocarbon ages for the Fayum Neolithic*, Nucl. Instr. and Meth. B , 2.

[11] Annelies Koopman.,' Lake Dynamics and Human Occupation during the Early and Mid-Holocene, Fayum Basin, Egypt', UCLA/ RUG/ UA Fayum Project 2008, *IGBA Report 2010-09*, 3.

[12] Annelies Koopman and al.,' Late Quaternary Climate Change and Egypt's Earliest Pre-Pharaonic Farmers, Fayum Basin, Egypt', *eTopoi. Jounal for Ancient Studies*, Vol. 3 (2012), 63.

واستطاع إنسان الفيوم – وغيره من إنسان العصر الحجرى الحديث – زراعة القمح والشعير، وحصل بذلك على غذائه النباتي، وفى نفس التوقيت استمر فى أعمال الرعى، وصيد الأسماك من بحيرة قارون[13]، وذلك باستخدام الخطاطيف فى هيئة سنارات للصيد[14].

لعبت البحيرة الدور الرئيس فى مد إنسان الفيوم بالمياه ليقوم بالزراعة، وكذلك استغلها أيضًا للاستفادة منها فى صيد الأسماك.

وتتكون مطامير الفيوم من مجموعتين معاصرتين فى الزمن، يبعدا عن بعضهما بحوالى عشرة أمتار فى الكوم المعروف باسم كوم(K)[15]؛ فقد تم العثور على 67 مطمور لتخزين الغلال[16]، وبعدها على 115 مطمور أيضًا، ويتم تخزين القمح[17] والشعير على السواء[18]، واختلفت نسب القمح والشعير فى المطامير فقد ذكرت "كاتون تامسون" أنه فى 14 مطمور كانت مليئة بالشعير، ووصلت نسبة القمح حوالى 38% فى 34 مطمور، (شكل 1–2) وفى أحد المطامير كانت كمية الحبوب فيه 364كجم تقريبًا[19].

Wendrich, W. and R. Cappers., Egypt's earliest granaries: evidence from the Fayum.
***Egyptian Archaeology* 27, 12**

[13] Phillipps. R. S., *Neolithic Surface Stone Artifact Assemblages from the Fayum, Egypt*, 11.

[14] شعبان السمنودي عبد القادر، *الصناعات والفنون في مصر إبان العصر الحجري الحديث وحتى نهاية عصر ما قبل الأسرات (دراسة تاريخية حضارية)*، 222.

[15] Wodzińska. A., *A Manual of Egyptian Pottery*, Volume 1: Fayum A-Lower Egyptian Culture, Ancient Egypt Research Associates, p.29.

[16] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 41; Wenke. R. J and al.,˙ Epipaleolithic and Neolithic Subsistence and Settlement in the Fayyum Oasis of Egypt˙, *JFA*, Vol. 15, No. 1, 11.

[17] وكان القمح الموجود فى المطامير من نوع Tri-ticum dicoccum, Hordeum hexastichum, and H. vulgare.، وهو يشبه نوع Triti-cum vulgare.

Hayes. W. C.,˙ Most Ancient Egypt : Chapter III. The Neolithic and Chalcolithic Communities of Northern Egypt˙, *JNES*, Vol. 23, No. 4, 219; Wenke. R. J and al., *JFA* 15, No. 1,12.

[18] Caton-Thomson.,˙ Recent Excavations in the Fayum˙, *Man*, vol. 28 (1928), p.111.

[19] Wenke. R. J and al, *JFA* 15, No. 1, 12; Wendrich, W. and R. Cappers,˙ Egypt's earliest granaries: evidence from the Fayum˙, *EA* 27,12.

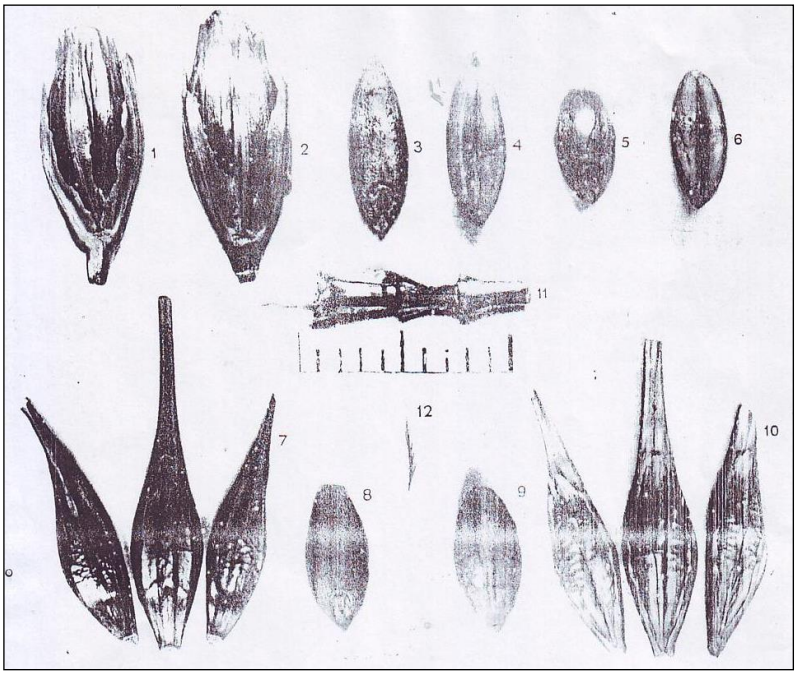

(شكل 2)

Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, Pl. xxxi

وتبعد عن المساكن بأقل من كليو متر، والمساحة التى أنشئت فيها المطامير حوالى 42م × 167م، وهذا يشير بقوة إلى أنهم كانوا ينتمون إلى مجتمع واحد[20].

ولعل إنسان الفيوم اختار مكان بعيد عن مسكنه لتخزين غلاله فيها، يرجع إلى طبيعة المنطقة السكنية القريبة من بحيرة قارون مما يجعلها رطبة فيؤثر ذلك على غلاله بالتعفن لو أراد تخزينها داخل الكتلة السكنية؛ فابتعد واختار موقع صخرى مناسب يبتعد عن مسكنه حوالى كيلو متر وحفر مطاميره فيها.

كانت هذه المطامير بأعماق مختلفة، ومعظمها مبطنة بحصير من القش، وقلة قليلة لم يستدل فيها على أى كسوة من القش، ولكن وجود آثار الحبوب بها آكد صفتها وقد أمكن الخروج بهذه المقاسات من الحفر التى فى حالات حفظ جيدة، إلى الآتى: أحد عشرة مطمور يتراوح أقطارها بين 30، 60سم، وعشرة مطامير أخرى بين 60، 90سم، تسعة عشر مطمور بين 90، 120سم، وأخيرًا أربعة مطامير بين 120، 150سم، أما أعماقها فتتراوح بين 30، 90سم، وباقى المطامير هو الذى يقل أو

[20]Hassan. F. A.,' The Predynastic of Egypt', *Journal of World Prehistory* 2, No. 2,149;
رشيد الناضورى، *دراسات فى بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم وخاصة فى مصر وبلاد الرافدين والإقليم السورى والهضبة الإيرانية من مرحلة الثورة الصناعية الأولى حتى نهاية الدولى البابلية الكلدانية*, 13.

يزيد عن ذلك، أما ارتفاع الزنابيل[21] داخل هذه المطامير فلم يمكن قياسه بالضبط لن الحافة كانت فى الغالب غير موجودة[22].

من الممكن القول أن السبب الذى جعلهم ينفذوا المطامير بارتفاعات وأعماق مختلفة، ربما يكون راجع إلى طبيعة الأماكن التى نحتوا فيها تلك المطامير، وأيضًا إلى احتياجاتهم فجاءت المطامير بهذا الشكل.

ولقد أثبتت أعمال الحفائر إن إعداد المطامير كان يتم بعمل حفر دائرية، وأرضية المطامير مبطنة الأرضية والجوانب بالحصير المجدول ولُصقت بالطين الرطب[23].

وكذلك وُجد التبطين من التبن المخلوط بكتل صغيرة من الحجر والشظايا (شكل 3)، والتبطين مصنوع من قطعة واحدة تبدأ من أرضية المطمور، وقد تم إلصاقها جيدًا بالجدران الخاصة بالحفرة، وألصقت أيضا بالطين أو روث الحيوانات مما جعل عملية تفكيكها عملية صعبة. ولُوحظ أن التبطينات المحفوظة جيدًا كانت هشة وسقطت فى الحفر عند لمسها باليد، وأن العينات التى تم العثور عليها كانت تحتوى على مادة البارفين[24].

(شكل 3)

Wendrich, W. and R. Cappers, *The Desert Fayum*., 15.

---

[21] **الزنبيل**: هو الجراب، وقيل الوعاء يُحمل فيه، فإذا جمعوا قالوا زنابيل، وقيل: الزنبيل خطأ، وإنما هو زَبِيل، وجمعه زُبُل وزُبْلان، والزبيل هو القُفة.
ابن منظور، *لسان العرب*، المجلد الثالث، ج21، 1808.

[22] حسن بكر الشريف، *تاريخ مصر منذ أقدم العصور*، الجزء الأول، عصور ما قبل التاريخ، 150.

[23] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, p.41; Andie Byrnes., *The Faiyum Depression and Western Delta: Prehistoric and Predynastic Periods*, 39.

[24] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, p.42; Caton Thompson. G., The Desert Fayum., *GeoJourn* 86, No. 6, 566

البارفين: هو عبارة عن مزيج نقى من فحوم هيدروجينية مشبعة صلبة، تستخرج من الزيت الحجرى Shale Sail.
http://www.syrianclinic.com/component/content/arlicle/1069.html.

وكذلك تم العثور على غطاءات للزنابيل المستخدمة فى حفظ الحبوب[25]. عُثر فى حصى أرضية بعض المطامير على غطاءات من العشب المنسوج وقد شوهد اثنان منهم مصنوعان بطريقة المجدول المشابهة لتبطينات المطامير (شكل 4)[26].

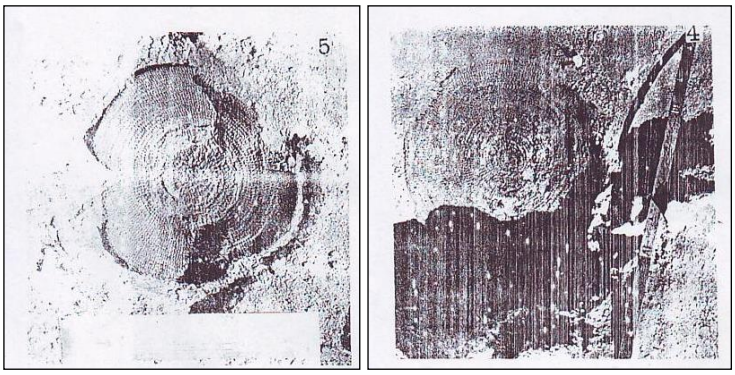

(شكل 4)

Caton – Thompson, G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, Pl. xxviii, 4, 5.

وكان بعض هذه الأغطية من قطع حجرية مختلفة الأحجام من الظران والكوارتز مختلطة برمل بسمك من 17 بوصة إلى أربعة أقدام تلصق على فوهات المطامير برمال وطينا وصلصالًا[27].

وعن الأوانى الفخارية فقد تم العثور على النصف السفلى من إناء فخارى ردئ الصنع، بلغ قطره حوالى 20,5 بوصة (شكل 5).

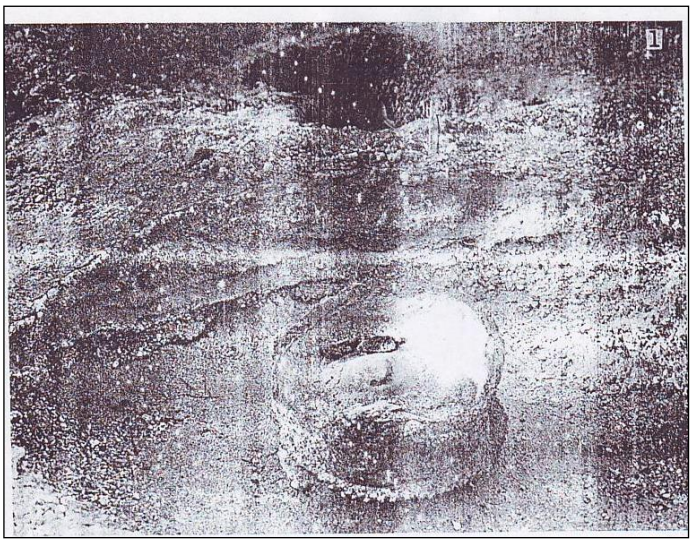

(شكل 5)

Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayoum* , I, Pl. xxvii, 1.

[25] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 42.
[26] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 3, 44.
[27] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 41.

وهذا بالإضافة إلى وجود بقايا لستة قدور كبيرة أخرى عثر عليها فى الحصى مصنوعين من صلصال ردئ ومحروق بطريقة سيئة، وهو أحمر خشن[28]. وكذلك عثر على إناءين كاملين (شكل 6)[29].

(شكل 6)

Andie Byrnes., ***The Faiyum Depression and Western Delta: Prehistoric and Predynastic Periods,*** **39**

وأيضًا استخدمت الزنابيل لتخزين الحبوب فيها[30] ووضعها فى المطامير، وبلغ ارتفاع أحدها ثلاثة بوصات، وبها جانب قد تلف، ونصف أخر سليم، وكانت تقف على تبن جُهز ليكون قاعدة للزنبيل(شكل 7)[31].

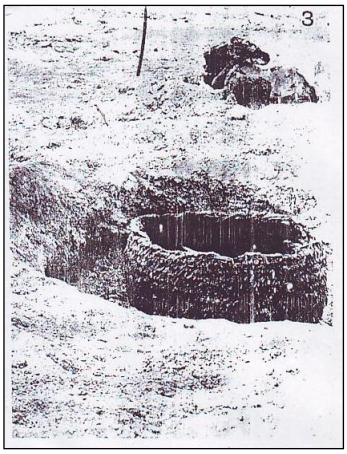

(شكل 7)

Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., ***The Desert Fayoum,*** **Pl. xxvii, 3**

.

وقد صفت الزنابيل المطمورة بطريقة شد طبقات من القش بعضها فوق بعضها بواسطة أربطة من القش المجدول، ثم تلصق بجوانب الحفرة بواسطة طبقة من الطمى، ووجدت هذه الحفر مملؤة برواسب طوفانية من الحصباء والمحار ربما ألقاها سكان المكان عند مغادرتهم له، أما السطح فكان

[28] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 44.

[29] Andie Byrnes., *The Faiyum Depression and Western Delta*, 39.

[30] واستخدم بعض هذه الزنابيل فى بذر الحبوب لزراعتها.

Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., The Desert Fayum , I, 44; Hayes. W. C., JNES 23, No. 4, 220.

[31] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 44.

عبارة عن طبقة شديدة التماسك، بحيث أستوجب تفتيتها استخدام آلات حادة[32]. وأيضًا عُثر على زنبيل (شكل 8) توضع فى المطمور ويوضع فيها الحبوب للتخزين، وعثر فيها على المنجل المشهور بالفيوم[33] .

(شكل 8)

Andie Byrnes., ***The Faiyum Depression and Western Delta: Prehistoric and Predynastic Periods*****., p.40.**

قام إنسان الفيوم بتخزين الغلال فى مطامير التى جاءت على ثلاثة أشكال: الأول منها عبارة عن حفر مبطنة الجوانب والأرضية بالقش، والثانية أوانٍ فخارية وضعت فى حفر واستخدم غطاءات لتلك الأوانى الفخارية، وثالثها وضع القمح والشعير فى زنابيل بعد وضع الزنابيل فى الحفر، ولعل هذا التنوع أمر طبيعى إذ استخدم الإنسان الأشياء التى تؤدى الغرض لديه فى حفظ الحبوب. وبالنسبة للمقتنيات الأثرية التى تم العثور عليها داخل المطامير فقد تم العثور على فأسيين (شكل 9)[34].

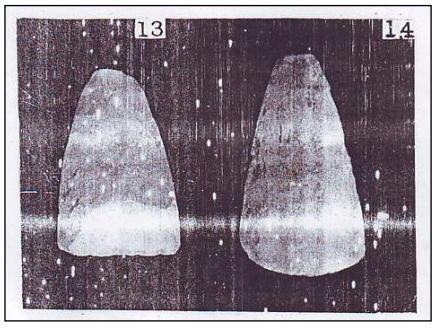

(شكل 9)

Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., ***The Desert Fayum*** **, I, Pl. xxix, 13, 14.**

من المعتقد أن إنسان الفيوم استخدام تلك الفأسيين فى إعداد الأرض ليقوم بزراعتها بعد انحصار مياه الفيضان، وربما لم يحتج إلى تلك الفأسيين فى أعمال أخرى ففضل وضعهم فى المطامير ليقوم باستخدامهما فى العام المقبل فى إعداد الأرض ليقوم بزراعتها.

وكذلك عُثر على منجل (شكل 10) يتألف من مقبض خشن منثنى قليلاً من جزء مستعرض بيضاوى وهو 20,4 بوصة فى الطول، ويتناقص تدريجيًا إلى نقطة غير حادة، ويصل مقياس العقب

[32] حسن بكر الشريف، *تاريخ مصر منذ أقدم العصور*، الجزء الأول، عصور ما قبل التاريخ، 150، 151.

[33] Andie Byrnes., *The Faiyum Depression and Western Delta*, 39;
شعبان السمنودي عبد القادر، *الصناعات والفنون في مصر إبان العصر الحجري الحديث وحتى نهاية عصر ما قبل الأسرات* ، 71

[34] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 43.

المشطوف إلى ثلاثة بوصات فى قطر الدائرة. ويوجد أخدود طولى موضوع مركزيًا فى حالة تناسب فى ثلاثة نصال ظرانية مستنة موجودة فى موضعها عن طريق مادة الراتنج[35].

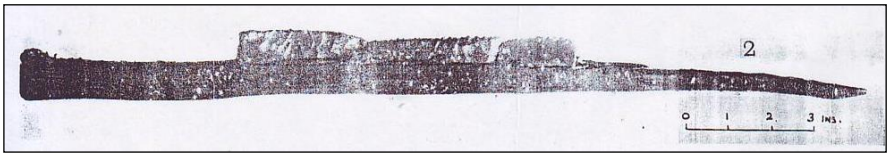

(شكل 10)

Caton – Thompson , G., Gardner. E. W Gardner. E. W., *The Desert Fayum*., Pl. xxviii, 2.

وأُكتشف فى أحد المطامير – وهو المطمور رقم 50 – اثنان من أدوات خشبية (شكل 11) وهذه الأدوات الأولى منهما عبارة عن خشب على شكل قوس وهو ذو طول مسطح من خشب الأثل طولها 38 بوصة وعرضها 1.75 بوصة بها جزء مستعرض محدب مستوى، وطرف واحد مشطوف والأخر مشظى وهذا الشكل Throwing stick أو عصى الألقاء، على الرغم من أنها طويلة من هذا الغرض، والأخرى هى خشبية أو فرع متشعب من Tamerrizk أو خشب الأثل وهى أقل من مترين[36].

ربما أُستخدمت تلك الأداتان كمذراة يستخدمها إنسان الفيوم لفصل حب الشعير والقمح عن الغلاف.

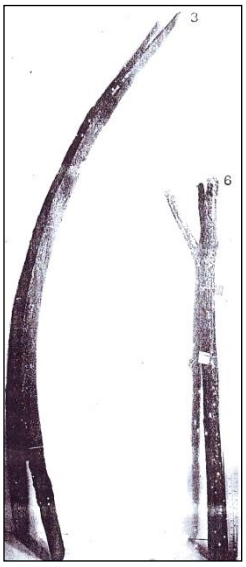

(شكل 11)

Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum*.., Pl. pl.xxix, 3 and 6.

لعل من المنطقى أن يتم العثور على أدوات استخدمها الإنسان فى حصد الغلال مثل المناجل، أو المذارة، وكذلك فى أعمال الزراعة مثل الفأس اليدوية فى المطامير وذلك لعدم احتياج الإنسان إليها إلا فى الموسم التالى لأعمال الزراعة ثم حصد الغلال.

[35] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 45

[36] Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, 45.

ومن أهم ما وصل إليه مجتمع حضارة الفيوم وجود بعض مظاهر التفكير الجماعى فى المجتمع، وذلك بناء على وجود المخازن الجماعية[37] . تجمعت مطامير الفيوم مع بعضها البعض فى منطقتين متقاربتين، واستقلت بنفسها عن منطقة السكن. وذلك على خلاف مطامير مرمدة وحلوان التى عثر عليها فردية متفرقة وعثر عليها بين المساكن أحيانًا وداخل المساكن نفسها أحيانا أخرى[38].

واعترض عبدالعزيز صالح على تفسير Junker, B[39] فى أن سبب اجتماع تلك المطامير فى مكان واحد هو شيوع الملكية الزراعية بين أصحابها، فى الوقت الذى تفرقت المطامير فى مرمدة بنى سلامة وحلوان على استقلال كل أسرة من أسرها بملكيتها الزراعية ومحاصيلها، وجاء اعترض عبدالعزيز صالح فى أنه يصعب أن نتخيل رقى المشاعر والتعاون فى ذلك العصر إلى حد الرضا بشيوع الملكية وتأميم المحاصيل[40] .

ولكن الرأى الأقرب إلى الصواب هو رأى Caton-Thomson التى ذهبت إلى أن أهل الفيوم اضطروا إلى الابتعاد بمطاميرهم عن منطقة السكن خوفًا عليها من رطوبتها وانخفاض مستوى أرضها وقربها من البحيرة[41]، وهذا الرأى أكثر منطقية وعملية من رأى Junker, B، ويمكن أن يضاف إليه أن أهل الفيوم تعمدوا جمع مطاميرهم فى مكانين متقاربين لتسهل عليهم حراستها[42].

ولقد كانت مطامير الفيوم أقل سعة وأقل عددًا من مطامير مرمدة بنى سلامة، وذلك مما يعنى أن أصحابها لم يعتمدوا على الزراعة اعتمادًا كبيرًا وإنما اعتمدوا إلى جانبها على أسماك البحيرة وما كان يأتى إلى شواطئها من الحيوانات البرية[43].

فاعتمد إنسان الفيوم فى غذائه على الأسماك، وذلك لقرب سكنه من البحيرة، وكان من أنواع الأسماك الموجودة القرموط (كلارياس Clarias) الذي يعيش فى مياه المستنقعات القليلة الأوكسجين، وأيضًا وجود بعض الأسماك النيلية مثل (قشر البياض Lates Nilotica)، التى تعيش فى المياه العميقة، فهذا يؤكد الدراية بتقنيات الصيد؛ فاستخدم الخطاف والشباك فى صيد القرموط، أما صيد قشر البياض فيفترض أن الصيد كان صيدًا جماعيًا وعلى متن قوارب[44]. ويدلل على ذلك وجود عظام الأسماك فى أعمال الحفائر[45].

---

[37] رشيد الناضورى، *مجتمعات ما قبل التاريخ والعصر التاريخى فى مصر*، 53.

[38] عبدالعزيز صالح، *حضارة مصر القديمة وآثارها*، 105.

[39] Junker, B., *Vorläufiger Bericht über die Von der Akademie der Wissenschaften in Wien in Verbindung mit dem Egyptiska Museet in Stockolm Unternommenen Grabungen auf der neolithschen Siedllung Von Merimde – Benisalâme Akad*, 5f.

[40] عبدالعزيز صالح، *حضارة مصر القديمة وآثارها*، 105.

[41] Caton-Thomson. G & Gardner. E. W., The Desert Fayum , 2 vol., 91.

[42] عبدالعزيز صالح، ، 105.

[43] Caton-Thomson. G & Gardner. E. W., The Desert Fayum , 2 vol , 91;
عبدالعزيز صالح، *حضارة مصر القديمة وآثارها*، ص105.

[44] بياتريكس ميدان رينيس، *عصور ما قبل التاريخ فى مصر من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل*، 154- 155.

[45] Annelies Koopman., *Landscape Reconstruction around Neolithic Kom W, Fayum*, Egypt, 24, 56, 57.

فمن الممكن القول أن إنسان الفيوم اعتمد فى غذائه بشكل كبير على صيد الأسماك وجعل الحبوب مكملاً لغذائه وذلك لمقارنة أعداد المطامير فى الفيوم بمرمدة بنى سلامة حيث كانت الأخيرة أكثر مطاميرها أعدادًا وذلك لاعتماد أهل مرمدة بنى سلامة على الحبوب فى الغذاء، أما أهل الفيوم فنظرًا لسكناهم بجوار البحيرة جعلهم يعتمدون بشكل كبير فى غذائهم على الأسماك، واكملوا غذاءهم بالحبوب.

ومن ناحية أخرى، قد يكون هناك ثمة علاقة تربط بين صناعة النسيج وصناعة الزنابيل، ولابد أن براعتهم فى واحدة انعكس على الأخرى، وقد احتاج المصريون الزنابيل لطمرها فى التربة لحفظ الحبوب، كما جدلوا البوص ونباتات أخرى لتبطين جوانب أكواخهم أو مطاميرهم[46]. إن بناء المطامير خارج الأماكن السكنية فى الفيوم ليدل على وجود تعاون مستمر بين أفراد المستوطنة، والاتفاق مع بعضهم البعض على أن يقوموا بحفر مطامير الغلال الخاصة بهم، وهذا يدل على التعاون الذى يشيع الأمان والثقة المتبادلة بين أفراد المكان الواحد.

وهذا التخطيط فى الفيوم يدل على نوع من الوعى الاجتماعى والتعاون بين سكان الفيوم، وربما يدل ذلك على وجود سلطة فى القرية التى رأت أنه من الضرورى أن يتم عمل المطامير خارج القرية تفاديًا لمشاكل المياه الجوفية فى القرية بسبب قربها من البحيرة، وكذلك ترتيب توزيعها على أفراد مجتمع الفيوم فى العصر الحجرى الحديث.

ويمكن إجمال النتائج فى النقاط التالية:

– إدراك إنسان الفيوم بطبيعة المكان الذى يعيش فيه؛ فاختار أماكن مناسبة لإنشاء المطامير لحفظ غلاله بعيدًا عن المساكن القريبة من البحيرة.

– ساعدت إنشاء تلك المطامير فى وجود وعى اجتماعى وتعاون مستمر بين أهل الفيوم فى العصر الحجرى الحديث لحماية مطاميرهم.

– يدل إنشاء المطامير بتلك الكيفية على وجود نظام سياسي يحكم أهل الفيوم، ويقوم بالإشراف على حماية تلك المطامير.

[46] حسن بكر الشريف، *تاريخ مصر منذ أقدم العصور*، الجزء الأول، عصور ما قبل التاريخ، 341.

قائمة المراجع

المراجع العربية

– ابن منظور، *لسان العرب*، المجلد الرابع، ج30، تحقيق: عبدالله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، القاهرة، دار المعارف.

– أحمد أمين سليم، *العصور الحجرية وما قبل الأسرات فى مصر والشرق الأدنى القديم*، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2001).

– حسن بكر الشريف، *تاريخ مصر منذ أقدم العصور*، الجزء الأول، عصور ما قبل التاريخ، (دمنهور، 1996).

– رشيد الناضورى، *دراسات فى بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم وخاصة فى مصر وبلاد الرافدين والإقليم السورى والهضبة الإيرانية من مرحلة الثورة الصناعية الأولى حتى نهاية الدولى البابلية الكلدانية*، (الإسكندرية: المكتب المصرى الحديث للآلات الكاتبة، 1958).

– سيريل ألدريد، *الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة*، ترجمة مختاف السويفى، مراجعة أحمد قدرى، الطبعة الثالثة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996).

– شعبان السمنودي عبد القادر، *الصناعات والفنون في مصر إبان العصر الحجري الحديث وحتى نهاية عصر ما قبل الأسرات (دراسة تاريخية حضارية)*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، 2007.

– عبدالحليم نورالدين، *مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرات المصرية القديمة، الجزء الأول*، مواقع مصر السفلى، الطبعة الثامنة (القاهرة، 2009).

– عبدالعزيز صالح، *حضارة مصر القديمة وآثارها*، الجزء الأول، فى الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1992).

المراجع الاجنبية

- Annelies Koopman., Landscape Reconstruction around Neolithic Kom W, Fayum, Egypt; a Geo-Archaeological Approach., UCLA/ RUG Fayum Project 2007, *IGBA Rapport 2008-07*.

- Annelies Koopman., ʻLake Dynamics and Human Occupation during the Early and Mid-Holocene, Fayum Basin, Egypt', UCLA/ RUG/ UA Fayum Project 2008, *IGBA Report 2010-09*.

- Annelies Koopman and al., ʻLate Quaternary Climate Change and Egypt's Earliest Pre-Pharaonic Farmers, Fayum Basin, Egypt', *eTopoi. Jounal for Ancient Studies*, Vol. 3 (2012).

- Brunton, Caton-Thompson, G., *The Badarian Civilisation and Predynastic Remains Near Badrai*, London, 1928.

- Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, London, 1934.

- Caton – Thompson , G., Gardner. E. W., *The Desert Fayum* , I, p.41; Andie Byrnes., *The Faiyum Depression and Western Delta: Prehistoric and Predynastic Periods*, (2003).

- Debono, F., Heleuan : *El Omari ,'* Fouill du Service des Antiquites (1943 – 1944 *)', Chronique. D'Egypte*, No 41, 1946.

Hassan. F. A., ʻThe Predynastic of Egypt', *Journal of World Prehistory*, Vol. 2, No. 2 (June 1988).

- Hayes. W. C., ʻMost Ancient Egypt : Chapter III. The Neolithic and Chalcolithic Communities of Northern Egypt', *JNES*, Vol. 23, No. 4 (Oct., 1964).

- Junker, B., *Vorläufiger Bericht über die Von der Akademie der Wissenschaften in Wien in Verbindung mit dem Egyptiska Museet in Stockolm Unternommenen Grabungen auf der neolithschen Siedllung Von Merimde – Benisalâme Akad*. Wiss. Wien , phil – hist.kl ., Anzeiger , Wien, 1933, p53; Eiwanger, J, Merimd Benisalame I. Die Fund de Urschicht, Archäologische Veröffentlichungen 47, Deutsches Archäologisches Institut. Abteilung Kairo, 1984.

- Leek. F. F., 'Further Studies concerning Ancient Egyptian Bread', *JEA*, Vol. 59 (Aug., 1973), p.200.

- Phillipps. R. S., *Neolithic Surface Stone Artifact Assemblages from the Fayum, Egypt*, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Classics and Ancient History, The University of Auckland, 2006.

- Salah Gowayed., *Egyptian Wheat*, Doctoral Dissertation Submitted for the degree of Doctor of Agricultural Sciences of the Institute of Crop Sciences of the University Kassel, 2009.

- Wendrich, W. and R. Cappers., Egypt's earliest granaries: evidence from the Fayum. *Egyptian Archaeology* 27, (2005).

- Wendrich. W and al., *Dating stratified settlement sites at Kom K and Kom W: Fifth millennium BCE radiocarbon ages for the Fayum Neolithic*, Nucl. Instr. and Meth. B (2009).

- Wenke. R. J and al., ʻEpipaleolithic and Neolithic Subsistence and Settlement in the Fayyum Oasis of Egypt', *JFA*, Vol. 15, No. 1. (Spring, 1988).

- Wodzińska. A., *A Manual of Egyptian Pottery*, Volume 1: Fayum A-Lower Egyptian Culture, Ancient Egypt Research Associates, 2010